كليـة الألسُن

قِسم اللغة العربيَّة

صورة الأب عند الروائيَّات المصريات في السنوات العشر الأخيرة (2000م – 2009م)

دراسة في التشكيل والرؤية

بحث مُقدَّم لنيل درجة الدكتوراة

إعداد

نهى عبده يوسف حسن

المدرس المساعد بالقسم

إشراف

أ / د : سَيِّد مُحَمَّد السَيِّد قُطب

أستاذ الأدب والنقد بالقسم

أ / د: عبد المعطي صالح عبد المعطي

أستاذ الأدب والنقد بالقسم

1432 هـ - 2011 م

شكر و إهداء

أتقدم بخالص الشكر، وعميق الامتنان وصادق العرفان إلى كل من :

1- **الأستاذ الدكتور:** سيد محمد السيد قطب / أستاذ الأدب والنقد بالقسم

وقد شرفنى بالإشراف على هذا العمل، وسبر لى أغوار البحث، و ذلل أمامى عقباته ، وله الفضل بعد الله سبحانه وتعالى فى إتمام هذا البحث بعد أن كان مجرد فكرة تحتاج للدراسة والتوجيه ، فجزاه الله عني خير الجزاء .

2-**الأستاذ الدكتور** : عبد المعطي صالح عبد المعطي / أستاذ الأدب والنقد بالقسم

الذى تفضَّل بالإشراف على هذا البحث ، وقد أفدت من إرشاداته ونصائحه الغالية، وتوجيهاته التي كانت تدفعني للاستمرار حتى انتهيت من البحث، فنفعني الله به.

3-**الأستاذ الدكتور:عوض علي الغباري** / أستاذ الأدب العربي بكلية الآداب – جامعة القاهرة ، لموافقته على قراءة هذا العمل، وقبوله مناقشتي فيه ولا شك أنني سأفيد كثيراً من ملاحظاته القيمة وتعليقاته الثرية ، فله مني جزيل الشكر.

4-**الأستاذ الدكتور : أميمة عبد الرحمن محمد** أستاذ الأدب المساعد بالقسم، لتفضلها بقبول مناقشة البحث، وقد تكبدت عناء القراءة و المراجعة والمتابعة كى تفيدنى بتوجيهاتها المهمة، فلها جزيل الشكر.

كما أتوجه بالشكر إلى أفراد مكتبة اللغة العربية والإنجليزية بالكلية.

والشكر لأسرتى أبي وأمي وأخوتي، وأخص بالذكر أمي التي جاء هذا البحث ثمرة دعائها الدائم لي. وأود أن أهدي هذا العمل إلى روح كل من أستاذي الدكتور عيسى مرسي سليم والزميلة الرفيقة شيرين حمدي ..أدعو لهما بالرحمة والمغفرة.

وأدعو الله أن يغفر لى تقصيرى ، فالكمال له وحده ، والحمدلله رب العالمين.

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	رقم الصفحة
- مقدمــة	أ - ذ
- تمهيد : افتتاح تاريخي وصفي	2
الفصل الأول : أبعاد شخصية الأب	24- 73
أولاً : البعد النفسي	32
ثانياً : البعد الاجتماعي	49
ثالثاً : البعد الحسي / الشكلي	56
رابعاً : البعد الفكري الأخلاقي	64
الفصل الثاني : الوظائف الأساسية والوظائف الثانوية	75 - 102
الفصل الثالث : الأب فاعلاً ..الأب مفعولاً	104-145
أولاً : الأب القائم بالفعل	105
- أفعال ذات طابع فكري / أيديولوجي	106
ـ أفعال ذات طابع نفسي (سيكولوجي)	116
ـ أفعال ذات طابع اجتماعي (سوسيولوجي)	126
ثانياً: الأب المتلقي الفعل	134
- الصمت	134
- السجن	135
- المرض	137
- الموت	140
الفصل الرابع : الأب حاضراً .. الأب غائباً	147-173
أولاً : الحضور	150

- الحضور على المستوى الاجتماعي 150
- الحضور على المستوى الفردي 155
- الحضور على المستوي النفسي 159
ثانياً : الغياب 162
- الغياب على المستوى الاجتماعي 162
- الغياب على المستوى الفردي 167
- الغياب على المستوي الروحي / الوجداني 169
- الفصل الخامس : صورة الأب في البنية الدالة للفضاء الحكائي 175-239
أولاً : الأفق الخارجي / الاجتماعي 175
- أفق الزمن الاجتماعي 176
- البعد الخارجي / الاجتماعي للمكان 185
ثانياً : الأفق الداخلي / النفسي 194
- الزمن النفسي 194
أ- دراسة العلاقات / المفارقات الزمنية 196
* علاقات زمنية تستوجب عنصري (المدى – السعة) 196
* علاقات زمنية تستوجب عنصري(المدة – السرعة) 212
ب : تيار الوعي والمخزون الداخلي للمبدعة. 219
ثانياً : البعد النفسي للمكان . 231
الفصل السادس : صورة الأب في الأفق السردي 241-282
أولا : الراوي / وجهة النظر 241
ثانياً : مستويات السرد وإيقاعه 267
- العرض 267
- التصوير - الوصف 271
- المشهد الحواري 278
- خاتمة 284-292
فهرس المصادر والمراجع 294-308

مقدمــة

أولاً : الموضوع

موضوع هذا البحث هو" صورة الأب عند الروائيات المصريات في السنوات العشر (2000 –2009م)، ويُقدِّم عنوان هذه الدراسة المُرتكزات الرئيسة التي تنطلق منها هذه البنية التحليلية ؛ وتتمثَّل في أفق (**الصورة**) بعالمها الرحب الواسع الغني بأشكاله ودلالاته ومضامينه، ثم الشخصية التي يُمثلها (**الأب**) ، والجنس الأدبي وهو (**الرواية**) عند (**الكاتبات المُعاصرات**) في إطار الفضاء المكاني الذي تُمثله (**البيئة المصرية**)، والفترة الزمنية التي تمتد ما بين عامي (**2000 – 2009م**).

إن الكتابة بصدد الأب في سرد المبدعات تُعد مرآة تتجلَّى فيها الصورة المعلنة عن موقف الكاتبة المُعاصرة من الأفق الثقافي الذي تعيش فيه؛ لأن الأب يتخذ أبعاداً روحية وفكرية وأخلاقية في المنظومة الاجتماعية ، فهو النموذج المثالي الكامن في الضمير والمخيلة لذاك الآخر الذي سيتخذ من ذات الأنثى شريكاً في رحلة الحياة والعمران والتواصل بكل ما في هذه الرحلة من إشكاليات ناتجة عن عملية الدفع نحو الاستمرار والتطور لصياغة العالم المُتكامل مع الاحتفاظ بالهوية المميزة القائمة على المغايرة والخصوصية .

ولمزيد من الدقة الموضوعية ينبغي أن نشير هنا إلى أننا لسنا بصدد الحديث عن كتابات نسائية وأخرى ذكورية لبيان أفضلية جنس على آخر في الأداء البياني، إن "الكاتب يعلو بكتاباته على أن يتصف بصفات مذكرة وأخرى مؤنثة"[1] لأنه ذات بيانية مبدعة تخاطب الروح الإنسانية، وإنما نتخذ من أعمال أدبية في فترة محددة حافلة بالمُتغيرات الثقافية مادة للقراءة يمكن من خلالها تحديد خصوصية الرؤية لدى مجموعة من الروائيات تَشَكَّلن تحت مظلة كونية تُؤسِّس لمفاهيم الحُريَّة والتعدُّد والتغيير.

---

(1) لوسي يعقوب – مي .. أسطورة الحب والألم – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط1 – 2005م – ص3

كما أننا لسنا بصدد إشكالية المصطلح وحداثته أو تعدد دلالاته ، أو وضعه قيد المقارنة مع مصطلحات أخرى ، وهذا لا يتنافى مع كون الأدب الذي تكتبه المرأة يحمل في طيَّاته خصائص رؤيتها وملامح إدراكها ،وهو لا شك يتميز في مضمونه وأفكاره وجمالياته بما يعكس شخصية المرأة المُبدعة الكاتبة .

إننا بصدد كتابة روائية نسائية فيها من الإبداع ما ينعكس على المُنجز الروائي في تلك الفترة المُعاصرة التي لمعت فيها عدد من الأسماء النسائية على الساحة الأدبية فبرزت فيها كل من "هالة البدرى – نورا أمين – مي خالد – مي التلمساني – ميرال الطحاوي – رضوى عاشور – دنيا كمال – ابتهال سالم – غادة فاروق– فاتن فاروق – سمية رمضان... الخ اللاتي لا يقل إبداعهن أهمية عن غيره من كتابات الرجال بل وربما يفوقه –أحياناً– ثراءً وتنوعاً وفكراً ، حيث تعددت الموضوعات بما يعكس التجربة الشعورية عندهن حين تتضافر فيها تيارات النفس السارية في الأعماق مع معطيات المجتمع المفروضة من السياق المحيط الذي لا يخلو من إحباط وفقد، إنها كتابات حافلة بالأرق وأزمة الهوية التي تبحث عنها المُبدعة وهي تخوض رحلة الإدراك في سُبُل البيان ودهاليز القص.

وفي سبيل ذلك تباينت الأفكار المطروحة واختلفت الرؤى الثائرة على قوالب اجتماعية تضع أختامها على النفس، بخاصة نفس المرأة ، كما شملت أفاقاً خارجية وداخلية وأخرى سردية عكست عوالم حية مليئة بالتصورات والاستبصارات والمضمرات التي كان لشخصية الأب حظ وافر من الوجود فيها ، حيث تصب أحياناً في نسق الرفض والنقد للفكر الذكوري المُتجسِّد في محور شخصية الأب بوصفه واحداً من محاور التسلط الأربعة في حياة المرأة – بصفة عامة– والمبدعة – بصفة خاصة– وهى على الترتيب (الأب – الأخ – الزوج – الابن) حيث تُمثِّل كل شخصية من هذه الشخصيات نموذجاً من نماذج التسلط والحصار إلى الحد الذي قد تصبح فيه المرأة نفسها مشاركاً في إنتاج أحد هذه المحاور الذي يتمثل في شخصية (الابن) الذي خرج من رحمها الصغير المحدود إلى رحم الدنيا ماضياً في أصفاده ناهضًا حينًا ومتعثرًا أحيانًا في فضاء المجتمع الأبوي الكبير وهو الأساس الذى يجمع المحاور كلها.

إن المساحة التي تشغلها شخصية الأب في المُنجز الروائي النسائي المصري تُعادل في أهميتها وقيمتها تلك المساحة التي تشغلها في الواقع الحياتي .

وتُمثِّل المُرتكزات التي تقوم عليها تلك الرؤية النقدية بنية علائقية تتفاعل فيها العلامات الدالة ، حيث يتم التعرف من خلالها على عالم تتزاحم فيه الأبعاد النفسية والاجتماعية والفكرية والحسية الشكلية . كما تتصارع فيه الوظائف الأساسية مع الثانوية ، ويختلف دور الأب بين القيام بالفعل وتلقِّي الفعل ، كما تتأرجح شخصيته بين الحضور والغياب .

وفى المجمل العام تظل شخصية الأب عند المبدعات متأثرة بأفق (الزمـ/ ك/ـان) الغني بدلالاته وملامحه،وخاضعة لسلطة الراوي بأشكاله وصوره وملامح قدرته ومدى إحكام سيطرته على الشخصية، مستعيناً في ذلك بتقنيات التوظيف السردي ومستويات التشكيل الجمالي، انطلاقاً من ثنائية الحكاية والخطاب التي تنعكس من خلالها هوية الشخصية في نسق تصويري ممتد يهدف إلى جانب التأثير في المتلقى تحقيق الغاية الفنية عبر حدود الفضاء أو الأفق السردي.

لقد اكتسبت شخصية الأب مشروعية الوجود بما لها من فضل السبق في حياة المرأة المبدعة التي أخذت تُسخِّر أبجدياتها السردية وأدواتها التعبيرية وطرائقها الفنية لخدمة توضيح ملامح تلك الصورة كما تراها في عالمها الخاص بعد أن تلقتها في عالمها الاجتماعي، حتى أمكننا القول بأننا لا نتعامل مع الذات بقدر ما نتعامل مع ذاكرة الذات وفكرها ومخزونها الداخلي، وقد أسهمت تلك الذاكرة بشكل كبير في بلورة هذا الطرح المنهجي القائم على ثنائية (الذات – الابنة) في مقابل (الآخر – الأب) و(المُعارض/ المُتسلِّط) في مقابل (الموضوعى/ المساعد) و(العقل) في مقابل (العاطفة) ، بمعنى أن هذه الدراسة تتحدد ملامحها في عنصرين رئيسين هما :

- **العنصر الأول** : ويمثله الجانب العقلي والموقف الفكري الأيديولوجي.
- **العنصر الثاني** : ويمثله الجانب العاطفي الوجداني .

ومع ذلك فالفن يأتي باحثاً عن العنصر الثالث وهو عنصر ما وراء العقل والعاطفة، عنصر الإدراك الحدسي الذي تترابط فيه المتناثرات المتشابهة والمختلفة، ثم يأتي النقد راصداً العنصر الرابع وهو جماع المعاني الثقافية المنعكسة في عملية الإدراك.

وقد كان للمرأة المبدعة في الفترة المعاصرة – بفعل ثقافة الانفتاح والتأثير والتأثر– رصيد وافر من الثقافة والفكر الذي انعكس على صفحاتها السردية التي جاءت حافلة بصور من الحياة الإنسانية ، وأنماط من التجارب الحياتية الواقعية والمتخيلة التي تعيشها الذات وتتعايش معها ، وقد أسهم قلمها في إحياء السلطة الأبوية التي ظلت قابعة في دواخلها وممثلة لشكل من أشكال الحصار والتسلط ، ولكنها بعد أن أحيتها أكسبتها حياة جديدة حيث أثبتت أن تلك الشخصية (الأب) تحمل من المعاني الإيجابية ما غفلت عنه بعض كتابات الأجيال السابقة ، وهذا ما سوَّغ للباحثة أن تتجوَّل في الآفاق الروائية الداخلية النفسية والخارجية الاجتماعية والسردية ، وقد أخذت تدرس تأثير هذه الآفاق في بنية الخطاب الراوئي النسائي المصري الذي تبدَّت فيه معالم جمالية وعوالم وآفاق أوسع وأرحب كانت بمثابة أصولاً لخطة هذه الأطروحة.

ثانياً : مادة البحث

يعتمد الإجراء التحليلي لهذه الدراسة على عدد من الروايات النسائية المصرية التي راعت فيها الباحثة النقاط الآتية:

1- أن تُغطي المادة الروائية مساحة السنوات العشر (2000م-2009م) وهى المدة الزمنية التي تلتزم بها خطة البحث.
2- التنوع في المادة من حيث الكم والكيف حيث يتبدى الموقف الدرامي وتبرز هوية الشخصية في مواقف متباينة.
3- التنوع في البيئة المكانية بين الريف والبدو والمدينة والصعيد.
4- الاعتماد على أكثر من رواية لكاتبة واحدة مما يسهم بدوره في وضوح نظرة الذات والرؤية التي تتبناها في أكثر من موقف.

ثالثاً: منهج البحث .

تتخذ هذه الدراسة من النقد الموضوعي اتجاهاً لمعالجة تجربة الكاتبات المعاصرات في تناول شخصية الأب بوصفها من الشخصيات القصصية والروائية التي تطرح نفسها في العالم السردي الفني بعد أن طرحت نفسها في العالم الاجتماعي والنفسي للمبدعة.

وقد أفاد الإجراء التحليلي من تصنيفات علم السرد البنيوي الذي يُركِّز في المقام الأول على العالم الداخلي للنص ، حيث يبحث في طبيعة العلاقات التي تحكمه وتربط بين عناصره وأثر ذلك على المضمون ، كما يبحث فى السمات الشكلية والعناصر الوظيفية والأبعاد الداخلية التي يتشكَّل منها النص ، ومن هنا يمكن القول بأن رؤية المنهج البنيوي تتضح في ظل الفروقات والاختلافات بين النصوص الروائية ؛ تلك الاختلافات التي تتجلى عند تقطيع النص وإعادة وصله في ضوء دراسة نقدية تحقيقاً لغاية الفهم الوظائفى والأبعاد الوصفية وتمهيداً لمعرفة الدلالات العميقة واقتناص البنى الداخلية.

والنقد الموضوعي لا يفرض على النص الأدبي مقولة توجهه ناحية أحد أبعاد التجربة الإنسانية كالبعد النفسي أو الاجتماعي أو الحضاري أو الجمالي ، وإنما هو يستوعب هذه الأبعاد معاً من خلال التعامل مع النص الإبداعي بوصفه وثيقة متكاملة الأركان لا يمكن كشف ما فيها إلا من خلال البنية التعبيرية لها. وبالتالي يكون الالتزام بتحليل العناصر الفنية من خلال النقد الموضوعي وفي ضوء الدرس البنيوي مدخلاً للوصول إلى الرؤية الإنسانية الكامنة في معالجة المبدع لموضوعه .

رابعاً : الدراسات السابقة:

تأتى هذه الدراسة استكمالاً لجهود عدد من الكُتَّاب والباحثين والدارسين الذين خاضوا بأقلامهم في منظومة السرد النسائي المصري، وتناولوا بالبحث والتنقيب عدداً من النصوص القصصية والروائية في أجيال متلاحقة ، ومن هذه الدراسات – **على سبيل المثال :-**

1- د/سيد محمد السيد قطب – د / عبدالمعطي صالح – د/ عيسى مرسي سليم – في أدب المرأة– الشركة المصرية العالمية للنشر– لونجمان – ط1 –2000م. وقد انطلق الكتاب من محاور ثلاثة هى القراءة الأسلوبية حيث اللغة مشروع لتحقيق الذات ، ثم التتبع الموضوعي في الذات والعالم دراسة في محاور المضمون ، واستقصاء التقنيات الشكلية الجمالية للنص الأدبي .

2- د/ سوسن ناجي – المرأة المصرية والثورة – دراسات تطبيقية في أدب المرأة – المجلس الأعلى للثقافة – ط – 2002م – حيث تناول الكتاب تاريخ الرواية النسائية المصرية وتطورها بداية بكتابات عائشة التيمورية حتى عام 1985م.

– صورة الرجل في القصص النسائي – المجلس الأعلى للثقافة – ط1–2006م، وقسَّمت فيه الكاتبة الإبداع النسائي المصري إلى أجيال ثلاثة حددت من خلالها معالم الصورة الفنية للرجل داخل الروايات النسائية بصفة عامة .

3- د / فاطمة الزهراء أزرويل – المسألة النسائية في الخطاب العربي الحديث – من التحرير إلى التحرر – المجلس الأعلى للثقافة – ط1 – 2004م وتحدثت فيه الكاتبة عن مرحلة تأسيس الكتابة النسائية في الفترة ما بين 1834م – 1948م.

4- د / محمد جلاء إدريس – الأنا والآخر في الأدب النسوي – دراسة حول إبداع المرأة في الفن القصصي – مكتبة الآداب – ط1 – 2003م ،ويتناول الكتاب المرأة المبدعة وإشكالية الإبداع من خلال المرأة العربية ثم الحركة النسوية في الغرب ، ثم قضية الأنا وقضاياها و الآخر ومكانتة وأثره في حياة المرأة من خلال عدد من القصص النسائية .

5- د / زينب العسَّال – النقد النسائي للأدب القصصي في مصر – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط1 – 2008م ، وتتحدث الدراسة عن إشكالية مصطلح النقد النسائي عبر أجيال من المبدعات ، كما تناولت صورة المرأة في إبداع الرجل ثم الصورة والذات في السرد النسائي .

خامساً : أهداف البحث

1- الوصول إلى كلمة الكاتبة المصرية المبدعة المعاصرة فيما تراه بشأن صورة الأب وشخصيته ، وكيفية إدراكها للعالم الخارجي الاجتماعى والأفق الداخلي النفسي وطبيعة الموقف الذي تتخذه من (الأب) عبر نسقين متعارضين يمثل الأول منهما نسق الاحتواء/الاستحواذ ، بينما يمثل الآخر نسق التمرد أو البحث عن بديل تستظل به.

2- تسعى الدراسة للبحث عن تقاليد تعبيرية جديدة تتناول شخصية الأب وقوالب متجددة وضعته فيها المرأة / المبدعة في الفترة المعاصرة (2000-2009م) حيث تتشكَّل معالمه وتتحدَّد شخصيته وملامحه اعتماداً على دلالات متباينة تجمعها مفاهيم (الرمز – القهر – الموضوع – الإطار-المفارقة) خاصة أن المرأة تمثل الوعى الجمعي الكلى المتحد ، تمثل الوطن.. هى ريختر الذي يرصد الزلازل النفسية في المجتمع بحسها المرهف وقد كانت ثورتها في كتاباتها إيذانا بقيام الثورة الكبرى على المؤسسات الفاسدة التي تملكها الرجل وتملكتها المرأة بعقلية الرجل حتى لا تتهم بالتسيب والإهمال. إنها ثورة مجتمع أبوي على نظام أبوي ومنظومة تحكمها المصالح الشخصية والفردية فكانت ثورة المرأة في سردها ثورة عامة .. هى جرس إنذار وبوق ترصد من خلاله سلبيات المجتمع.

3- الولوج إلى حقل السرديات المعاصرة الغني بالمادة والمواقف والرؤى والأفكار.

4- الوقوف من خلال دراسة تحليلية ورؤية نقدية على إبداع المرأة المعاصرة ومعرفة موضوعاته واتجاهاته واهتماماته من جانب ، وإبراز سماتة الشكلية والجمالية من جانب آخر لشخصية لها أهميتها بوصفها تمثل قيمة ثقافية ومعرفية ودرامية متعددة الأدوار ومختلفة الملامح والأفكار.

5- تحديد ملامح تشكيل شخصية الأب في الرواية ، واكتشاف القيم الثقافية التي طرحتها المرأة من خلال شخصية الأب الفاعل الدرامي والموجه إليه الفعل الدرامي ، والأب الحاضر والآخر الغائب.

سادساً : أقسام البحث

يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة:

اولاً : المقدمة : يتم فيها العرض لموضوع البحث والمنهج المتبع والدراسات السابقة والأهداف ثم التقسيمات الداخلية .

ثانياً : التمهيد : افتتاح تاريخي وصفي ،يرجع – بصورة موجزة – إلى بدايات الإبداع النسائي ودلالاته مروراً بجيل الرائدات المصريات ، ثم نبذه سريعة عن ملامح الكتابة النسائية في الغرب وصولاً إلى كاتبات الفترة المعاصرة.

ثالثاً : الفصل الأول : أبعاد شخصية الأب ، وتتحدث فيه الباحثة عن الأبعاد/القرائن النفسية والاجتماعية والفكرية والحسية الشكلية الملازمة لشخصية الأب في الرويات النسائية المصرية .

رابعاً : الفصل الثانى : الوظائف الأساسية والوظائف الثانوية : وتتناول فيه الباحثة – في ضوء علم السرد البنيوي – وظائف شخصية الأب داخل النص وقد انقسمت إلى أساسية وثانوية مساعدة.

خامساً : الفصل الثالث : الأب فاعلاً .. الأب مفعولاً : حيث دور الأب بين القيام بالفعل وتلقيه داخل النص، وأثر ذلك على الدلالات الداخلية والسمات الشكلية الجمالية .

سادساً : الفصل الرابع : الأب حاضراً .. الأب غائباً : في ظل جدلية الحضور والغياب تتجسَّد هوية الشخصية وتتضح معالمها ، كما تتحدد وضعيتها ، فليس من الضروري أن يرتبط الحضور بالدلالة الإيجابية والغياب بالدلالة السلبية ، بل قد يفيد العكس، وهذا ما يوضحه البحث.

سابعاً : الفصل الخامس : صورة الأب في البنية الدالة للفضاء الحكائي : وتتحدث فيه الباحثة عن صورة الأب في بنية الفضاء(الزمـ/ك/ انـي) من خلال أفقين متقابلين هما الأفق الخارجي / الاجتماعي والأفق الداخلي النفسي بما في ذلك من عرض لتيار الوعي وأثره على داخل الشخصية .

ثامناً : الفصل السادس : صورة الأب في الأفق السردي : حيث نتعرف على الشخصية من منظور الراوي ووجهة نظره في إطار تقنيات التوظيف السردي ومستويات السرد وإيقاعه من عرض وتصوير ووصف وحوار .

تاسعاً : خاتمة : وتشمل النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

تسعى هذه االدراسة لرصد رؤية المرأة المبدعة في مجال السرد الروائي لموضوع له أهميته في بيان موقف الذات من العالم بكل ما فيه من منظومة قيم وجدل مع التاريخ ،ومحاولة للتحرر مع الاحتفاظ بالانتماء ، ونزعة لتحقيق الخصوصية تتساوى مع رغبة في التصالح مع المرجعية الثقافية المحيطة بالمبدعة ؛ ذلك لأن الموضوع الذي تتناوله الدراسة هو موضوع صورة الأب في إبداع الروائيات المصريات في الفترة المعاصرة (2000م–2009م) .

فالمرأة المبدعة تعيش في حالة جدل لأنها تنحو إلى إثبات ماهيتها في عالمها الفني، وهوعالم يحمل شخصية الأب الذي سبقها وأرسى دعائم السياق الأدبي بما فيه من مفاهيم تتعلق بالشكل والتقنيات والأساليب ، لذلك فالأب الذي تبحث هذه الدراسة عن صورته متعدد الأنماط والملامح، وله أبعاده النفسية والاجتماعية والثقافية والفكرية.

إن تتبع شخصية ثرية بدلالاتها مثل شخصية الأب في سرد الروائيات المصريات يهدف إلى الوعي بماهية تلك الشخصية من منظور المرأة المبدعة فيما يعد في مرجعيته الثقافية امتدادًا للوعى بالذات .

و تعتمد هذة الدراسة على تفكيك البناء الفني للروايات من خلال الكشف عن سمات البنية التشكيلية والأسس الفنية والأدوات التعبيرية وتقنيات التوظيف السردي التي وظفها الراوي – بوصف ذاك الراوي شخصية اعتبارية وليس هو المؤلف أو الكاتبة– لإنجاز عمله وممارسة وظائفه في النص .

إن هناك مجموعة من العناصر الفنية التي تعتمد عليها كل مبدعة في تقديم الشخصية – أياً كانت هذة الشخصية – والباحثة تسعى لاقتناص هذه العناصر من خلال السياق الروائي لتوضيح أثرها في معالجة الموضوع الذي نحن بصدده، بمعنى أن هذه الدراسة الموضوعية لا يمكن أن تغفل على الإطلاق السمات التعبيرية التي من خلالها تطرح الكاتبة رؤيتها وما يتبع ذلك من مستويات وطرائق تتمثل في تداعيات الاسترجاع والحوار وتعدد الضمائر المستخدمة (غائب – متكلم – مخاطب) في عملية التوصيل والتبليغ ، بعيداً عن السرد التقليدي الذي يقترب من الجمل المباشرة . ليصبح الهدف من الدراسة هو كيف وظفت الروائيات المصريات – في الفترة المعاصرة – أبجديات التشكيل السردي ومستويات السرد وإيقاعه للكشف عن

الأبعاد الاجتماعية والثقافية والنفسية ومدركاتها الحسية الشكلية لتلك الشخصية الحاملة للأفكار والموغلة في الوعي الداخلي لكل امرأة ؛ إذ إن الأب هو النموذج الذكوري الأول الذي تواجهه المرأة في أول حياتها ، فلا سبيل من التفاعل معه بأساليب شتى تصل من الانتماء والتعاطف والتأثير إلى التمرد أحياناً مع الرغبة في الاستحواذ على مشاعره، وطرائقه في التفكير نتيجة التعلُّق به فيما يعرف عند عالم النفس سيجموند فرويد Sigmund Freud (1856م –1939م) بعقدة إليكترا[1]

ويتعامل البحث مع نوعين من المسافات ، فهناك المسافة السردية التي تعتمد على موقع الراوي ودرجة القرب / البعد من الشخصية ،كما تعتمد على جهة الرؤية فيما يتعلق بعملية الطرح الإبداعى الذي يعكس خصوصية اللغة النسائية .

وفي المقابل نجد المسافة الجمالية " وهى المسافة في الزمان والمكان والاختلاف في الطبقة الاجتماعية والمعتقدات والملابس ، وغير ذلك من العناصر التي توجه اهتمامنا وتذكرنا بأننا حيال موضوع جمالي"[2]

أى إننا بصدد ثنائية الرؤية الذهنية الدالة على الموقف الأيديولوجي الممتد في الأفق السردي من جهة ، والتشكيل الجمالي في البنية الدالة للفضاء الحكائي من جهة أخرى في سياق واحد دون الفصل بين الشكل والمضمون . وبذلك يرتكز البحث – أيضاً – على نوعين من الأيديولوجيا :

1- أيديولوجيا خارج النص : تتمثل في النسق التعبيري والمزج بين سياق المؤلفة ورؤيتها ، وانعكاس ذلك على المتلقي للرسالة السردية بوصفه واحداً من أركان العملية السردية (مرسِل – رسالة – مستقبِل/متلقي).

2- أيديولوجيا داخل النص : تتبنى هذه الأيديولوجيا رؤية الذات داخل العمل في إطار تداخلها مع عناصره من شخصيات تتفاعل فيما بينها في إطار زمكاني محكوم

---

1 – د/لويس عوض – المسرح العالمي – الهيئة المصرية العامة للكتاب –2005م – راجع مسرحية اسخيلوس – حاملات القرابين – ص10 وما بعدها.

2- د/ صلاح فضل – بلاغة الخطاب وعلم النص – الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان – ط1- 1996م – ص370 .